


تفريغ من سلسلة

# فصل الكلام في نواقض الإسلام

الصادرة عن إذاعة البيان



# مؤسسة البتار الإعلامية

تُقـــدِّم :

- تفريـــغ مـــن ســـلســـلة -

# فصـــل الكـــلام في نواقض الإســـلام

الصادرة عن إذاعة البيان التابعة للدولة الإسلامية

## الحلقـــة العاشـــرة

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

ما زلنا وإياكم أيها الأحبة في الله في الحديث عن نواقض التوحيد، وكنا قد تكلمنا فيما مضى عن الشرك بالربوبية، فقلنا قبل ذلك أنّ الشرك: شرك في الربوبية، وشرك في الألوهية، وشرك في أسماء الله وصفاته، واليوم نتحدث بإذن الله عز وجل بهذا المجلس المبارك عن الشرك في الألوهية.

والفرق بين الشرك في الربوبية والشرك في الألوهية أنّ الشرك في الربوبية هو شرك في أفعال الله عز وجل وهو نقيض توحيد الربوبية، وتوحيد الربوبية -كما تعرفون وكما مر معنا سابقًا- أنّ توحيد الربوبية هو إفراد الله عز وجل بأفعاله من الخلق والرزق والتدبير والملك والتشريع والتحليل والتحريم ونحو ذلك، فهذه أفعال اختص الله عز وجل بها لا يشاركه فيها أحد، فالشرك في الربوبية هو أن تشرك أحدًا مع الله في أفعاله بأن تعتقد أنّ هنالك مدبّرًا مع الله أو مشرّعًا مع الله أو خالقًا مع الله أو متصرّفًا مع الله ونحو ذلك.

أمّا الشرك في الألوهية فهو الشرك في العبادة، وهو نقيض توحيد الألوهية؛ لأن توحيد الألوهية هو إفراد الله عز وجل بالعبادة، فالألوهية والإلهية تعني إفراد الله عز وجل بالعبادة واتصافه بكونه إلهًا عز وجل.

وهذا هو الفرق بين مسمى الإلهية ومسمى الألوهية، فالإلهية تعني اتصاف الله عز وجل بكونه إلهًا في نفسه، واستحقاقه عز وجل أن يعبد ويذل ويخضع له، وهذا يعني أيضًا أنّه متصفٌ بصفات الكمال، فالإلهية يعني اتصاف الرب بكونه إلهًا، اتصافه بصفات الكمال والربوبية، أمّا

معنى الألوهية فهي العبودية، هي العبادة، فالإلهية إذًا صفة من صفات الله عز وجل، أمّا الألوهية فهي العبودية، هي العبادة، هي أفعال العباد التي يفعلونها على وجه التقرب إلى الله عز وجل، فهذا فرق مهم لابدّ أن يلحظه طالب العلم بين مسمى الإلهية ومسمى الألوهية.

إذًا توحيد الألوهية هو أن تؤمن أنّ الله عز وجل هو الإله المعبود بحق وأن تفرد الله بجميع العبادات فلا تصرف عبادة لغيره عز وجل.

وطالما أنّ الشرك في الألوهية يعني الشرك بالعبادة فلابدّ إذًا أن نذكر معنى العبادة، العبادة - وإن كنا قد ذكرناها في دروس سابقة- إلا أنّه باختصار نقول: العبادة هي الذل والخضوع مع المحبة والتعظيم، وهي على التفصيل اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، والعبادة تعرف بالشرع عن طريق الوحي، فكل أمر أمرنا الله عز وجل به فهو عبادة، وكل عمل أثنى الله عز وجل على فاعله فهو عبادة، وكل عمل يحبه الله ويرضاه فهو عبادة.

ثمّ إنّ العبادة -كما تعرفون- لا تصرف إلا لله عز وجل؛ لأن الله هو الذي تفرّد بالربوبية والخلق وتفرّد بصفات الكمال والجلال والعظمة فهو المسْتَحِقُ للعبادة، لا يستحق العبادة أحد سواه، بل من صرف العبادة لغير الله فقد كفر وأشرك، قال الله تعالى: (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) [المؤمنون: ١١٧] ، والعبادة صرفها لغير الله شرك أكبر وكفر مخرج من الإسلام.

إذًا أيها الأحبة الشرك في الألوهية هو أن تصرف عبادة لغير الله وهو أن يتخذ الإنسان إلهًا آخر، إذًا ما معنى أن يتخذ الإنسان مع الله إلهًا آخر؟ أي أن يصرف له عبادة من دون الله عز وجل، فمن صرف عبادة لغير الله فقد اتخذ ذلك مع الله إلهًا آخر؛ وذلك لأن الإله هو المعبود فمن صرف

عبادة لغير الله فقد اتخذه معبودًا مع الله، أي اتخذه إلهًا مع الله، وهذا متقرر حتى في اللغة كما قال الفيروزآبادى -رحمه الله- في القاموس المحيط قال: "وكلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُوداً إِلهٌ عند مُتَّخِذِهِ".

إذًا هذا هو الشرك في الألوهية أيها الأحبة أن يصرف الإنسان عبادة لغير الله، وهذا هو الفرق بين الشرك في الربوبية والشرك في الألوهية، فالشرك في الربوبية أن تنسب لغير الله خاصية من خصائص الرب كأن تقول: "غير الله يرزق أو يدبّر أو يشرّع"، أمّا الشرك في الألوهية فهي أن تصرف عبادتك لغير الله.

وهذا الشرك أيها الأحبة انتشر انتشارًا عظيمًا في الناس عبر التاريخ، وبالفعل فغالب شرك الناس إنما يكون في الألوهية، فلابدّ إذًا أن نفصّل في بيان هذا الشرك حتى يحذره الناس، والعبادات كما تعلمون أيها الأحبة كثيرة ومتنوعة، إمكانية دخول الشرك أيضًا كبيرة عند كثير من الناس بسبب الجهل والإعراض عن الدين والعياذ بالله، لذلك كان علينا أن نبيّن هذا الأمر للناس ليستقيم دينهم.

أولًا نتحدث في شرك الدعاء والاستغاثة، العبادات كما تعلمون متنوعة "الذبح، النذر، الدعاء، الاستغاثة، التوكل، الخوف، الرجاء، الاستعانة، الاستعاذة، التحاكم" وغير ذلك، هذا كله عبادات فيحسن بنا أن نفصّل ونبيّن وجوه الشرك في كل عبادة.

**أولًا شرك الدعاء والاستغاثة**: ما هو الدعاء؟ وما هي الاستغاثة؟ الدعاء هو الطلب والسؤال، وهو يتضمن الافتقار والخضوع للمدعو، أمّا الاستغاثة فهي طلب إزالة الشدة والإنقاذ من الهلاك، وهي نوع من أنواع العبادة، فهي دعاء على وجه مخصوص، أمّا الدعاء فهو أعمّ سواءً كنت في حال الأمن والاطمئنان أم في حال الشدة.

بيّن الله عز وجل أنّ الدعاء عبادة وأنّ الاستغاثة عبادة، اسمع أيها الحبيب لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ فبيّن عز وجل أنّ الدعاء عبادة، وكذلك نجد هذا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦] فسمّى الله أيضًا دعاءهم من دون الله عبادة لمن دعوهم، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، من هنا أيها الأحبة فإنّ الدعاء والتوجّه بالطلب والاستغاثة هي من العبادات، الدعاء والاستغاثة والتوجّه في الطلب هذا كله عبادة، ففيه معنى الذل، ومعنى الخضوع، ومعنى الرجاء وغير ذلك من معاني العبودية؛ لذلك لا بدّ أن نبيّن حكم من دعا غير الله، فنقول:

إنّ من دعا غير الله واستغاث به وتوجّه إليه فهو مشرك شركًا أكبر، خارج من الإسلام، صارف للعبادة لغير الله عز وجل، من دعا غير الله أو استغاث به وتوجّه إليه فقد أشرك، ومن هذا القبيل من دعا غير الله أو استغاث به بشيء لا يقدر عليه إلّا الله فهو مشرك، وكذا من هذا القبيل من دعا من لا يستجيب أو طلب منه وتوجّه إليه أو استغاث به فقد أشرك شركًا أكبر.

إذًا ما الدليل على أنّ دعاء غير الله والاستغاثة به شرك مخرج من الإسلام؟ الأدلة كثيرة ومتظافرة بل هذا مما جاء القرآن ببيانه أعظم بيان، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وهذا فيه بيان أنّ من دعا مع الله فقد عبد غير الله، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦] والمقصود بالظلم هنا هو الشرك كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، بيّنت هذه الآية أنّ دعاء غير الله ظلم أكبر، واسمع أيضًا أخي الحبيب لقوله تعالى كما فى سورة فاطر قال

تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤]، فهذه الآية العظيمة التي اجتثت جذور الشرك وأصوله بيّنت أيّما بيان أنّ دعاء من لا يستجيب والطلب منه والتوجّه إليه هو شرك أكبر مخرج من الإسلام ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ انظر كيف أنّ الله عز وجل سمّى الطلب والدعاء ممن لا يستجيب شركًا، وليس هذا بغريب فإنّ الله عز وجل قد سمّى دعاء من لا يستجيب والطلب منه عبادة لغير الله كما ذكرنا في الآية السابقة: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾، فبيّن الله عز وجل أنّ دعاء غير الله ممن لا يستجيب هو عبادة.

لذلك أيها الأحبة إنّ الطلب من الأنبياء والتوجّه إليهم ودعاؤهم من دون الله هذا عبادة لغير الله حتى إذا كان الطلب لأمر صغير؛ ولذلك لأن الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليه- هم في البرزخ لا يستجيبون لطلبات من دعاهم؛ لذا فالطلب منهم شرك أكبر، ألا فليحذر أولئك الذين يقولون: "مدد يا رسول الله" أو "أدركنا يا رسول الله" أو "اشفع لنا يا رسول الله" صلى الله عليه وسلم. وكذا فإنّ الطلب من الملائكة وإن كانوا أحياء إلّا أنهم غائبون عنا لا يستجيبون لطلبات من دعاهم، فالتوجّه إليهم بالدعاء شرك أكبر.

وكذا دعاء الجن والاستغاثة بهم شرك أكبر مخرج من الإسلام، فهم غائبون عنا لا يستجيبون لطلبات من دعاهم.

وكذا الأولياء من الأموات أو الغائبين لا يستجيبون لطلبات من دعاهم فدعاؤهم والتوجّه إليهم شرك.

وكذا الأحياء لا يجوز للإنسان أن يطلب منهم أمرًا لا يقدر عليه إلّا الله، فمن طلب من الأحياء سواء كانوا مشايخ أو أولياء أو نحوهم، من طلب منهم النصرة أو المدد أو الحفظ فقد أشرك شركًا أكبر، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ).

لذلك أيها الأحبة نعيد ونجمل فنقول:

**أولًا**: من دعا غير الله عز وجل بشيء لا يقدر عليه إلا الله فهو مشرك كافر، سواء دعا النبي أو الولي أو الجن أو الأحياء أو غيرهم، من طلب من غير الله الرزق فقد أشرك، من طلب من غير الله النصر أو الحفظ فقد أشرك، من طلب من غير الله الشفاء والعافية فقد أشرك.

كذلك من طلب من الأولياء أو الأنبياء أو غيرهم أن يتوسط له عند الله عز وجل كذلك هذا شرك بالإجماع.

**ثانيًا**: دعاء الأموات والطلب منهم والتوجّه إليهم شرك أكبر مطلقًا حتى لو سألهم ما يقدرون عليه لو كانوا أحياء، الطلب من الأموات والتوجّه إليهم بالدعاء شرك أكبر مطلقًا حتى لو طُلِبَ منهم أمرًا كانوا يقدرون عليه على حياتهم.

وكذلك دعاء الغائبين، لا يجوز سؤالهم ولا التوجّه إليهم على غيابهم مطلقًا، ومن دعا غائبًا أو ميتًا أو توجّه إليه فهو مشرك، بل إنّ دعاؤه هذا يدل على أنّه يعتقد أنّ له تصرفًا في الكون فيزداد بذلك شركه، وهذا أكثر ما يوجد عن غلاة الصوفية إذ يتوجهون إلى شيخ الطريقة بالدعاء والطلب والاستغاثة، مع أنّ شيخ الطريقة قد يكون في مدينة أخرى أو في دولة أخرى ومع ذلك يتوجّهون إليه بالدعاء والاستغاثة وهو لا يسمعهم أصلًا ولا يدري عنهم شيئًا، فهذا شرك أكبر مخرج من الإسلام.

وهنا قد يسأل سائل لو طلب الإنسان من الميت أن يدعو الله له،

هل يكفر بذلك أو لا؟

فهذا إن شاء الله نرجئه لدرسنا القادم،

وصل اللّٰهُمَّ وسلم وبارك على نبيّنا محمد،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.




**لا تنسونا من صالح دعائكم**

**نُشر في:**

**← الخميس ١٤ / ٠٥ / ١٤٤١ هـ →**